السيرة النبوية

بشـــرح المهنـــدس عـــلاء حامـــد

المحاضرة السادسة

محمد ﷺ صناعة ربانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:-

مرحبًا بكم في القاء السادس من لقاءات هذه السيرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، هذه الدورة أو السلسلة التي أرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكون هي إن شاء الله أفضل ما قدمنا ويكون فيها نفع كبير للشباب بإذن الله سبحانه وتعالى؛ لإن كما بينا في أول لقاء السيرة فيها كل شيء، يعني كل دورات التزكية هي في السيرة في النهاية:

- ✓ إذا تكلمنا في صلاح القلوب فهو في السيرة.
- ✓ إذا تكلمنا عن الأخلاق فهي في السيرة.
- ✓ إذا تكلمنا على الهمة والعبادة ونحو ذلك فهي في السيرة.
- ✓ إذا تكلمنا على البذل للإسلام وطلب العلم والجهاد فهى في السيرة، السيرة فيها كل شيء.

فلذلك الإنسان لو فعلًا ركز في دورة السيرة فدي نختصر عليك عمر طويل جدًا لأنها بتقدم لك المادة بشكل عملي على طول مش تنظير.

وإنت تتصور إن كلام موجود في كتب التزكية بس في الآخر ماشي هو مين بيعمل الكلام ده فتأتي السيرة تصدمك إن في حاجة فوق خيالك بتحصل من النبي عليه الصلاة والسلام من الصحابة الكرام، فبتحطك في مأزق أين أنت من هؤلاء؟!

الشاهد أن هذه السيرة المباركة تحتاج فعلًا إلى أن ناخدها بشكل كويس، إحنا اتفقنا إننا مش هنعرضها بمجرد سرد تاريخي وإلا فالسيرة اتسجلت كتير والأفاضل تكلموا فيها كتير، لكن بنحاول أن نسردها بشكل يكون فيه تعمق شوية.

إحنا نركز على الفوائد التربوية خاصة المتعلقة بالشباب، خاصة المتسقة

مع قضايا الواقع مع التحديات اللي بيواجهها الشباب، فأعتقد السيرة بالذات محتاجة كل عدة سنوات تتشرح تاني؛ لإنك بتكتشف إن المواضيع بقت جديدة، والإسقاطات بقت جديدة.. يعني حتى فاكرين لما تكلمنا على القمار مثلًا الـ كان في الجاهلية بدأنا نضرب جديدة يعني حتى القمار الجديد غير القمار القديم والوضع اختلف تمامًا، ولذلك الإسقاطات والتحديات بتتفاوت مع مرور الزمان.
فالشاهد إن شاء الله تكون هذه السلسلة بعد فترة طويلة مفيش حد تناولها من فترة طويلة، وأعتقد حاجة إنهم يسمعوا تاني، كل التفاصيل دي بحاجة تناسبهم وأمثلة تناسبهم وتمس واقعهم فعلًا.

المرة الماضية تكلمنا على بعض الأمور المتعلقة بما قبل مولد النبي عليه الصلاة والسلام:
في قصة عبدالمطلب، والاحداث الـ حصلت في:

- موضوع بئر زمزم.
- موضوع جيش أبرهة.
- والقصة الطويلة لذبح عبدالله إلى أن وصلنا إلى مولد النبي عليه الصلاة والسلام.
- وانتهينا إلى الأحداث التي عاصرت مولد النبي عليه الصلاة والسلام: الرؤية التي رأتها أمه 'رأت نور خرج منها أضاءت له قصور كسرى في الشام' وتكلمنا على دلالة هذه الرؤية.

وتوقفنا أن النبي عليه الصلاة والسلام خلاص لن يرضع، فكان أول من أرضعته عليه الصلاة والسلام أمه هي أول من أرضعته ولكن أرضعته أسبوعًا واحدًا.
والنبي عليه الصلاة والسلام كما تعلمون ولد يتيمًا ليس له أب.

لماذا ولد النبي عليه الصلاة والسلام يتيم الأب؟

كل حدث من أحداث النبي عليه الصلاة والسلام ستجد له حكمة، يعني كون النبي عليه الصلاة والسلام لم يتلقى تربية من الأب كان هذا فيه حكم عديدة منها:

1. ألا يتربى على الخطأ من البداية؛ لأن دائمًا الأب هو الـ بينقل للابن المفاهيم، هو الـ بينقل لابنه العقائد.

تعلمون أن أبا النبي عليه الصلاة والسلام مات على ملة آبائه وأجداده كما مات أبو طالب على ملة عبدالمطلب عم النبي عليه الصلاة والسلام، كذلك أبو النبي عليه الصلاة والسلام مات على ملة عبد المطلب، وعبدالمطلب مات مشركًا لم يكن من المؤمنين ولا من الموحدين، وأبو طالب لما عرض عليه النبي عليه الصلاة والسلام الإسلام في آخر حياته عبر عن الشرك بقوله: 'هو على ملة عبدالمطلب' فهذا واضح جدًا أن عبدالمطلب نفسه مات على الشرك وإلا كانت كلمة أبو طالب لا معنى لها لو عبدالمطلب كان على التوحيد مثلًا.

ملة عبدالمطلب لم تكن التوحيد، فطبعًا ملة عبدالمطلب توارثها أبناؤه من بعده ومنهم عبدالله أبو النبي عليه الصلاة والسلام، فلا نعلم أنه كان على التوحيد إنما كان على ملة عبدالمطلب.

وبالتالي كان النبي عليه الصلاة والسلام هيتأثر به في أول حياته قد يؤثر على فطرة النبي عليه الصلاة والسلام، فكان من حكمة الله تعالى أنه فقد تأثير الوالد؛ لأن تأثير الوالد في الحالة دي سيكون سلبيًا.

2. ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام يكون تربيته ليس لأحد فيها يد، وليس لأحد فضل إلا الله سبحانه وتعالى، النبي عليه الصلاة والسلام فعلًا هو صناعة ربانية، كل الأحداث التي قدرها الله سبحانه وتعالى إنما كان مراد بها تربية فريدة للنبي عليه الصلاة والسلام.

3. أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كما قلنا هو رسالة لكل يتيم، رسالة لكل محروم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس فلا يقل أحد ليه بيعمل فيا كده! طب أنا عملت إيه عشان ربنا يعمل فيا كده!

أصعب شيء اليُتم لا شك من أصعب الأمور اليُتم، فإذا كان خير الناس عليه الصلاة والسلام وأشرف الخلق ولد يتيمًا وعاش يتيمًا فلا يأتي أحد فيقول أنا عملت إيه يا رب علشان تعمل فيا كده!

أصعب الأحداث حصلت للنبي عليه الصلاة فيها مواساة لكل مكروب، ولكل متألم، ولكل صاحب ألم سواء يُتم أو غيره هذا خير الخلق عليه الصلاة والسلام حصل له أصعب الأحداث التي تتخيلها، وبالتالي مسألة الأحداث الأليمة في حياتك مش معناها إنك سئ، مش معناها إن ربنا غضبان عليك لا يلزم هذا، لكن الفكرة إنك بتشوف حالك مع الله سبحانه وتعالى:

- فإذا كنت واجد حالك مع الله في حال حتى البلاء إنك كويس وصابر وراضي يبقى الحدث ده هو كان في ميزان حسناتك أصلًا فإنت زعلان ليه؟! متضايق ليه؟!
- والعكس ممكن تكون منعم وبصحتك لكن مبتلى بالمعاصي وده يدل على إن فيه حاجة غلط
- مش معنى إن ربنا أعطاك الصحة والعافية وإنك طلعت لقيت أبوين ولقيت فلوس ولقيت عيلة ولقيت منصب ولقيت ولقيت ولقيت إنت كده مرضي عنك! مش ضروري.

فمسألة الرضا والغضب مش بتتعرف من الإعطاء والمنع؛ لإن الدنيا عند ربنا ولا حاجة يديها أو يمنعها دي مش فارقة، لكن الفكرة بعد ما أعطاها أو منعها هداك لماذا؟

- إذا هداك للعبادة وهداك للصلاح يبقى راضي عنك.

- إذا كان الحرمان أو العطاء سبب إنك ضليت يبقى ده كان مشكلة ومصيبة عليك {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [سورة التوبة: 55]

الشاهد أن يُتم النبي عليه الصلاة والسلام رسالة طمأنينة، اطمئن المنع لا يعني الغضب، وإذا كنت عانيت من شيء فلك في الرسول عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة.

4. الحاجة اللي بعد كده في يكمل النبي عليه الصلاة والسلام مهمة وهي أن هو عليه الصلاة والسلام طلع أرحم الناس بالناس.

لإن صاحب اليتم بيبقى قلبه مكسور شوية فبيطلع فيه رحمة، فتجد إن المحروم أكتر واحد يحس بالحرمان، والـ تألم أكتر واحد يحس بالألم؛ عشان كده ربنا شرع لنا الصيام عشان تجد شيء من الألم الـ بيشعر به الفقير، عشان بعد كده تتصدق لما تفتكر وجع بطنك وإنت صايم في رمضان تشفق على الفقير، لكن لو إنت منعم دائمًا المنعمين أعرف ناس من الأثرياء الـ عايشين برة فيقول لك هو فين الفقراء دول؟ يظن إن مفيش فقراء أصلًا في الدنيا ما يعرفش المواضيع دي هو على طول شبعان على طول الدنيا تمام معه كل الـ حواليه كده.

فدايمًا الإنسان لو دامت عليه النعمة يظن إن مفيش حرمان في الدنيا مش فيه هو بس. تخيل! فكان لابد إن النبي عليه الصلاة والسلام يذوق شيء الألم من الحرمان عشان بعد كده {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [سورة الضحى: 9 إلى 10]

وبالتالي يعرف قيمة النعمة {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} ما يعرفش قيمة النعمة إلا الـ اتحرم منها، ما يعرفش قيمة الحرمان إلا الـ اتحرم.

لذلك طلع النبي عليه الصلاة {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [سورة التوبة: 128]

تعرض لكل الـ تتخيله فعلًا الفقر شافه، اليُتم شافه، فطالع قلبه على الفقراء، وقلبه على المستضعفين، وقلبه على كل يتيم عليه الصلاة والسلام، فطلع أرق القلوب عليه الصلاة والسلام.
فقد يكون من حكمة الله تعالى في حرمانك إن ربنا بيربي قلبك إن يطلع قلبك رقيق، دائمًا الغنى قرين الطغيان:
{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7)}[سورة العلق: 6 إلى 7]
فقد يكون حكمة ربنا إن طالع عندك شيء من الفقر، شيء من الحرمان إن ربنا بيربي قلبك وبيحميه من الطغيان، وبيعده لخدمة الناس وللشعور بالمكلومين والمحرومين.
فده اليُتم طلع النبي عليه الصلاة والسلام يتيم.

هتقول: **ليه تأخر موت الأم؟**
لإن الأم في معنى مهم جدًا يحتاجه النبي عليه الصلاة والسلام في الفترة دي وهي الحنان والعطف الذي يلقاه من الأم هذا شيء مؤثر جدًا في تكوين أي وليد و هو الرحمة الـ هياخدها من الأم الحنان الـ بياخده من الأم، الأم بتعطي الولد في السنوات الأولى حاجات صعب إنه يتلقاها من أي أحد؛ لإن النبي عليه الصلاة والسلام لو حد من دول راح منه هيروح لرجل هو طلع من الأب راح لجده راح لعم كان هي دي نقلته حتى لو ماتت الأم كان هينتقل بين رجال فقط.
فمش هياخد المعاني الـ بياخدها طفل من الأم، فكان لا بد إن شخصيته تكتمل عليه الصلاة والسلام، فالأم قعدت الفترة المناسبة لها فعلًا هي ست سنوات.
سبحان الله! لإن بعد كده مجرد ما الولد بيميز سبع سنوات وطالع حتى نشوف دلوقتي الولاد بعد سبع سنين بيبدأ علاقته بالأم تضعف واحتياجه لها بيضعف جدًا ويبتدي ينتقل لو الأب بالنسبة له كويس يبدأ يتعلم شوية، لو بعد كده بيروح لأصحاب، بيروح للكابتن في النادي، بيروح للمدرس، يتعلق بأبطال حتى لو وهميين زي كورة، أو أبطال في أفلام مسلسلات.

تبدأ علاقته بالأم تضعف بل يبدأ يتمرد عليها عشان يقول أنا بقيت راجل أنا كبرت والكلام ده، فعلًا هي الفترة الرائعة الـ بيكون الولد فيها منقاد تمامًا للأم ياخد منها فعلًا كل المزايا الـ فيها هي الست سنوات الأولى، وفعلًا بعد ست سنوات تموت الأم. فسبحان الله! كل مرحلة لها حكمتها ولها غايتها.

فالنبي عليه الصلاة والسلام رضع من أمة أسبوع واحد، وبعد كده انتقل إلى ثويبة مولاة أبي لهب، ثويبة دي كانت جارية عند أبي لهب واعتقها وبعد كده اشتغلت مرضعة بفلوس عادي جدًا، هي ارضعت النبي عليه الصلاة والسلام الفترة الـ هي بعد الأسبوع ده وهي كانت السبب في أن النبي عليه الصلاة والسلام صار أخو حمزة وأخو أبو سلمة؛ لإنها أرضعت حمزة بن عبد المطلب وهو عمه؛ لإن حمزة لم يكن كبير كان سنه صغير نوعًا ما بالنسبة لأعمام النبي عليه الصلاة والسلام، فبقى هو وعمه إخوة من الرضاعة، وهو أبو سلمة بقوا إخوة من الرضاعة، وأبو سلمة لما مات بعد كده النبي عليه الصلاة والسلام اتجوز أم سلمة الـ هي زوجته مراعاة لحالها وإنها كانت ذات أولاد ونحو ذلك فلرعايتها ووفاء لأبي سلمة تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام أم سلمة.

الشاهد إن ثويبة كانت سبب في الأخوة دي، وقعد فترة كده، في موسم الـ بيحصل فيه حاجة اسمها إن المرضعات بينزلوا من البوادي أو من الصحاري بينزلوا في موسم معين كده ياخدوا كل المواليد الجدد ويرجعوا بهم يرضعوهم في الصحاري زي بني سعد، ودي عادة العرب كانوا بيسترضعوا لأولادهم المرضعات وبيختاروا الأماكن الـ فيها تربية وفيها لغة.

ليه العرب كانت بتعمل كده؟

العرب كانت بتعمل كده علشان ولادهم يبقوا أفضل في اللغة، وأقوى في البدن، وأفضل في التربية؛ لإن الأماكن دي تربى على عادات العرب

الأصيلة، لإن الأماكن زي مكة مكان تقدر تقول سياحي يعني قريش تعتبر ترف فلازم ننشف شوية
، وكمان هناك فيه اختلاط لإن بيدخل على قريش ناس من كل حتة أو من مكة بالذات بيجي لها الناس في التجارة وكده فاللسان ممكن يحصل حاجة و تتأثر لغة الصبي فيخافوا لذلك يربونه وسط عرب أقحاح الـ هم مش ممكن تقابل حد مش عربي في المكان ده، تخيل حرصهم!
عشان كده الجيل ده والأجيال الـ كانت قبله والـ بعده مباشرة دي أجيال اللغة يعني مفيش غلطة في اللغة، ما ينفعش تلاقي غلطة في كلام رجل عربي، كلام الرجل العربي تأخد منه القواعد و ليس تطبق القواعد على كلامه! لا هو كلامه القواعد، لو إنت لقيت كلامه مخالف للقاعدة تغير القاعدة..
فمن الغباء أن تحاكم القرآن على قواعد النحو؛ لإن أصلًا إحنا حاطين قواعد النحو من القرآن، ولو القرآن كان فيه غلطة كان على طول أول ما النبي يقوله كانوا هيمسكوها عليه طالما الكلام قيل و لم ينكره العرب يبقى الكلام ده لغة كله؛ لإن الرجل العربي لم يكن يتسامح في اللغة خالص.
يقول لك عنده تلات شهور بيتربى في الصحراء عشان لا يخطئ غلطة في حرف، وبالتالي كان الناس دي أهل اللغة .

إذًا تربية العرب لأبنائهم في البوادي علشان كذا حاجة:

- أولًا: علشان قوة اللغة؛ لإن هناك مفيش اختلاط بحد، إنما هم العرب الأصليين بتوع البوادي الـ هو مفيش أي غلطة في اللغة وعندهم الأشعار والكلام الكبير ده كله، فبيطلع الولد اللغة عنده

سليمة جدًا ليس فيها احتمال لخطأ ما، لن يقابل سائح، لن يقابل حد من الشام، لن يقابل حد من الروم ولا من الفرس... مش هيشوف إلا الرجل العربي أصلًا هيقعد هناك تلات أربع سنين تطلع اللغة عنده رهيبة جدًا.

- ثانيًا: إنه ينشف لما يعيش في البوادي في السن ده أول أربع سنين لما يقعد في صحرا زي دي بيطلع ناشف جدًا.

عشان كده ما تستغربش من الـ تسمعه في الغزوات! ده واحد أول أربع سنين في حياته كان في الصحراء!

فتخيل عند العرب مسألة إنك تنشف، إنك تبقى راجل، إنك تبقى قوي لها هذه الأهمية من هذا السن الصغير

من أول الشهور، إحنا نقعد نرفه أولادنا يا جماعة حتى ينبتوا ضعفاء .. نقعد أول خمس سنين الـ هو عايزه وأحلى أكل وأحلى شرب و كل طلباته مجابه.. كل حاجة آخر دلع بنطلع عيالنا يعني الحمد لله إنهم ماشيين في الشارع أصلًا فدي مأساة!

فعلًا لازم شوية نبص لولادنا خاصة الذكور إنهم محتاجين شدة شوية في التربية؛ علشان مصلحتهم.

"أخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم"

محدش عارف بكرة هيحصل إيه؟

فلما إبني أربيه على كل ما يريد.. هذه ليست تربية صحيحة لا بد من الحرمان، لا بد من القسوة أحيانًا مش ضرب يعني إن هو يتعرض لظروف قاسية أحيانًا مش دايمًا دول كانوا دائمًا يقعدوا في الصحراء دي أربع سنين ما بيشوفش حد إحنا مش عايزين كده بس على الأقل شيء من الشدة أحيانًا مش كل حاجة ممهدة، مش كل حاجة ميسرة، وإلا كيف ينشأ الرجال إذا كان كل حاجة بيطلبها بيعوزها

بعد كده ما يروح يشتغل يسمع له كلمة يسيب الشغل، هيجي بعد كده في الكلية ما يستحملش إنه يعتمد على نفسه فاكر إن بابا وماما لسه هيكملوا معي وهيعملوا لي كل أحلامى!

إحنا بنطلع آسف عاهات! مش قصدي إنتم طبعًا بس فعلًا التربية دي بتطلع عاهات على المستوى البعيد، عاهات فعلًا تضر المجتمع ما يقدرش يشيل مسئولية، ييجي بعد كده بيتجوز بعد كده مراته تشتكي؛ لإنه مش قادر

يشيل مسؤلية لإنه مش راجل ما بيستحملش يعني أي ضغوط في الحياة فبيحصل طلاق و مشاكل للأسف .

- ثالثًا: علشان يتعود على عادات العرب وأعراف العرب الأصلية

وما يخلطش بأى عرف جديد أي عادات يشوفها من حد غريب لا هيعرف طبائع العرب هيعرف أخلاق العرب الأصلية فبيطلع رجل العربي فعلًا 100% ما فيهوش هزار، كانوا عندهم غيرة جدًا على المسائل دي.

وفعلًا جاء الموسم الـ بينزل فيه النساء من البوادي علشان ياخدوا الأطفال ويرضعوهم، طبعًا دي كانت شغلانة بيشتغلوها هم طبعًا في الأماكن دي ما عندهمش شغل أوي عايشين على الأغنام والكلام ده وده رزق ضعيف

فكان من شغلهم الرضاعة ده الـ يقدروا يعملوه ودي بضاعتهم إن عندنا اللغة، وعندنا القوة، وعندنا التمارين وعندنا نساء ما شاء الله أقوياء يقدروا يرضعوا . فدي ده شغلتهم وبضاعتهم، فكان ينزل النساء ياخدوا الأطفال ويرجعوا بهم وياخدوا أجرة محترمة.

فنزل نساء من بني سعد، عشان كده تسمى حليمة السعدية هي ما اسمهاش السعدية، إنما زي ما تقول لك كده أنت اسكندراني أو ليبي، فهي اسمها السعيدية من بني سعد.

نزل النساء؛ علشان يأخذوا الأولاد كل واحدة بتروح تعرض نفسها على أسرة وتاخد طفل منهم وبتتفق على الأجرة، فالـ حصل إن كلهم نزلوا فكانت حليمة فقيرة جدًا، هم كلهم بيبقى حالتهم صعبة بس حليمة كانت أصعب واحدة فيهم حتى وهي نازلة بتقول كنت راكبة أتان، أتان يعني أنثى الحمار، كان كلهم راكبين حمار الـ هو الذكر وأنا راكبة أتان عشان تعرف الفقر الـ هي فيه؛ لإن الانثى مش هي الـ بتتركب أوي.

فبتقول أنا كان معي أتان وحالته صعبة جدًا كلهم بيسبقوني، كنت أنا بمشي بالأتان على مهلي وهم مسرعين، فكنت أعاني عشان أمشي معهم.

بتقول: مكنش معنا غير شارف. إيه شارف؟ شارف يعني ناقة مسنة قال لا تبض بلبن ما فيهاش أي لبن خالص. أنا جاية كده على الله يعني لا الحمار شايلني ولا الناقة فيها لبن وبقول ربنا كريم.

فالمهم أنا عايز آخد من كلام حليمة بعض الحاجات مهمة أوي:

هي لما وصفت الموضوع ده قالت: ليس معنا إلا أتان ومعنا شارف، وكنا نبيت ليلتنا لا ننام -هي كان لها ابن معها- تقول: كنا لا ننام من بكاء الصبي من الجوع، فلم يكن في ثديي ما يغنيه، ولم يكن في الشارف ما يغذيه...

تقول كل ليلة ما ننامش من كتر ما هو بيعيط عشان ما عندناش حاجة لا معنا حاجة في الناقة ولا في صدري حتى جايب لبن، أنا نازلة كده على الله.

لكن هي قالت جملة خطيرة قالت: ولكن كنا نرجو الغيث والفرج من الله..

هي دي الكلمة العظيمة الـ هتسمعها عشان تعرف هو ليه حليمة؟ ربنا له حكمة في كل حاجة ربنا بيضع الشيء في موضعه. ليه حليمة؟ وليه الحارث جوزها؟ جوزها اسمه الحارث ويكنى أبي كبشة، الاتنين دول زي ما بيقولوا كده قلبهم فيه خير، هم كانوا لسه على الشرك يعني مش موحدين بعد كده هيخشوا الإسلام الاتنين، لكن دول كانوا فعلًا فيهم خير كبير جدًا، حتى هي بتقول هنا: كنا نرجو الفرج والغيث من الله، ممكن إنت يكون ما عندكش أي حاجة لكن حسن ظنك في الله بينفعك، هي كان عندها حسن ظن عجيب في الله، وهي لم يكن معها حاجة ولا لبن ولا شارف ولا أي حاجة كله صفر، بس إحنا جايين على الله فعلًا..

على الله دي إحنا أحيانًا كلمة بنقولها بس في ناس عايشاها فعلًا حسن التوكل، حسن الظن بالله، الثقة في الله سبحانه وتعالى فعلًا إنه لن يضيعنا

"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا"

الست في اللحظة دي فعلًا توكلت توكل الطير تقريبًا؛ لإن مفيش حاجة خالص تقول إحنا طالعين فقراء بس إحنا بنقولها على الله وربنا كريم ونرجو من الله الفرج، فسبحان الله حسن التوكل ده بينفع جدًا.

- موسى عليه السلام قدام البحر قال: {قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [سورة الشعراء: 62] مفيش أي حاجة بتقول أي حاجة كل الدنيا سواد، كل الدنيا ظلام، كل الحسابات بتقول صفر! بس هو قال أنا متأكد إن معي ربي فاهدني ساعتها:

{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} [سورة الشعراء: 63]

← مسألة مهمة جدًا إن مهما ضاقت بك السبل لا تفقد أخطر الأسباب التي معك--» حسن ظنك في الله، وحسن توكلك على الله سبحانه وتعالى.

المهم بعد كده قالت: قدمنا مكة وكل واحدة نفسها في ولد يكون أهله أغنياء عشان الأجرة تبقى عالية، فطبعًا لما بيعرض عليهم النبي عليه الصلاة والسلام محدش بيقبله؛ لإن أصلًا الأب مش موجود إنت متخيل! يعني مش هناخد حاجة حتى لو كان هو في كفالة الجد مهما كان المسألة مش هناخد الفلوس الـ ناخدها أبدًا من الأب، فكل واحدة يعرض عليها محمد عليه الصلاة والسلام كانت ترفضه.

بتقول: النساء سبقوها طبعًا عشان هم وصلوا قبليها بسبب إنهم جريوا شوية فكله لحق الحاجات الكويسة وفعلًا وصلت لمرحلة إنها قعدت تدور على رضيع تاخده فلم تجد أي رضيع، كله اتوزع خلاص وكل واحدة اخدت رضيع الـ متاح ولم يبقى أحد.

فقالت: فما منا إمرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه.

المهم يعني بتقول ما لقيناش حد، فهممت أن أرجع ثم قلت لصاحبي -يعني الحارث الـ هو أبو كبشة- قالت إني أكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعًا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه...

أنا هاخد اليتيم ده وخلاص حتى لو بدون فلوس أنا صعبان علي أرجع كده ما اخدش حاجة إن شاء الله أعمل فيه خير. شوف النية! فهي فعلًا بتقول إن شاء الله لو هاخده هاخده لله بس أنا مش عايز أرجع كده، بمعنى على الأقل أعمل خير يعني والله لو خدت اليتيم ده ما إدانيش حاجة أنا راضية، شوف بقى صنائع المعروف تقي مصارع السوء!

هي كانت واخداه فعلًا ساعتها وتقول أنا إن شاء لله مش هيفرق معي المهم إن أنا حتى لو ما خدتش فلوس أبقى عملت خير وخلاص-» فنيتها الطيبة، وحسن صنعها والمعروف الـ هي فعلًا نويته، شوف بقى قلب معها بما لا تتخيله ولا تحلم به وإلى الآن كلنا بنقول حليمة السعدية رحمها الله، وكلنا بنترضى عنها، وكلنا بنشكرها على حسن صانعها مع النبي عليه الصلاة والسلام...ما حدش فاكر أي واحدة من المرضعات! قل لي اسم المرضعة تعرفها من هؤلاء؟ مفيش ولا واحدة!

صنائع المعروف هي الـ بتفضل، والخير الـ بتعمله هو الـ بيفضل، وذكرك بين الناس على قد الـ بتعمله من الخير، لو قلت لك دلوقتي قل لي خمس/ عشر أسماء من المشركين مش هتفتكر رغم إن دول ملؤوا الدنيا صياح وملأوا الدنيا أموالًا! ولكن مفيش حد ما يعرفش حليمة السعدية، صنائع المعروف تبقي الذكر الحسن لصاحبها، صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

تعال نشوف أبو كبشة قال إيه؟ قال جملة خطيرة جدًا. قال: لا عليك أن تفعلي.. يعني أنا معك في الـ إنت عايزاه، هو عايز يقول لها أنا عايز أقول لك كده بس مستنيها تيجي منك؛ لإن هي الـ هترضع في الآخر.. هو نفسه

سبحان الله! هو على لسانه عايز يقول لها كده بس ما اقدرش اقول لك كده ما هو إنت الـ هترضعي في الآخر أنا لو علي عايز أقول لك هناخده، فبيقول لها الصراحة أنا مستنيكي تقوليها.. هو برضه نقي القلب. سبحان الله! هو عايز يعمل كده عايز ياخد النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم قال أبو كبشة بص بقى كلمة أبو كبشة قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.
يمكن ناخده ربنا يكرمنا، يمكن ربنا يبارك لنا، يمكن ربنا يراضينا بسببه. وسبحان الله لو تعلم يا أبو كبشة من أخذت!
قالت: فذهبت إليهم وأخذته وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره.
قالت: فلما أخذته ورجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أول ما اخدته خدته بس حطيته في حجرها. قالت: أقبل علي ثدياي باللبن.. لقيت صدري ما كانش فيه لبن أصلًا! بتقولوا يعني برضعه بيجيب لبن يجيب لبن يجيب لبن طول رضع رضع لغاية ما شبع! ما كانش فيه أصلًا! أنا جاية ما فيش لبن أصلًا!
قالت: فأقبل علي ثدياي باللبن فشرب وشرب أخوه -ابنها- حتى ارتويا ثم ناما.
بتقول أول ما اشوف ابني نايم كده نيمتهم جمب بعض ابني راح في النوم خالص أول مرة في حياتي أشوفه نايم نومه زي دي! إحنا بقى لنا أيام ما بنمش. سبحان الله! وما كنا ننام معه قبل ذلك.
وقام زوجي إلى شارفنا -راح للناقة- فقال فإذا هي حافل -مليئة باللبن امتلأ ضرعها باللبن-
قالت: فحلب منها، وشرب هو وشربت أنا حتى ارتوينا ريًّا وشبعنا - مش قادرين بطننا اتملت على الآخر، وهي لسه بتجيب لبن- سبحان الله!
قالت: فبتنا بخير ليلة -ما شفناش ليلة زي دي في حياتنا قبل كده-

قالت: حتى قال لي زوجي حين أصبحنا تعلمين يا حليمة والله لقد أخذت نسمة مباركة، فقالت حليمة: والله إني لأرجو ذلك.

والله لو يعلمون من أخذوا لأنكبوا عليه تقبيلًا لرأسه وليديه ولقدميه عليه الصلاة والسلام! لو يعلمون أن بين أيديهم خير خلق الله على الإطلاق! لو يعلمون أن بين أيديهم خير من جبريل وميكائيل وإسرافيل! لو يعلمون أن هذا الذي بين أيديهم سيتجاوز جبريل وسيكلم ربه سبحانه وتعالى! لو يعلمون أن بين أيديهم سيد ولد آدم ولا فخر! لو يعلمون أن بين أيديهم حامل لواء الحمد يوم القيامة! وأول شافع وأول مشفع وأول من ينشق عنه القبر! والذي سيفتح لهم باب الجنة! والذي سينفض الموقف بشفاعته عليه الصلاة والسلام! لو تعلمين يا حليمة من أخذتى! والله لكان حالك غير هذا الحال!

لو يعلم أبو كبشة من أخذ! والله لما وسعته الدنيا فرحًا وسعادة.. لكن هم لا يعلمون حتى الآن من اخذوا!

لقد أخذوا نسمة مباركة بالفعل صلى الله عليه وسلم، "وإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم" فما بالك إذا كان هذا الضعيف رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأي بركة! وأي رزق! وأي خير! سبحان الله.

بتقول: قضينا الليلة دي في مكة، قالو يلا بنا نرجع. قالت: ركبت الأتان اللي هو أصلًا كان جاي مش قادر يمشي بتقول ولقيته بيجري حتى سبق كل صواحبى، كل الستات اللي كانوا جايين معي على حمير جامدة، جري وسابقهم حتى قالوا: يا حليمة أهذا الأتان الذي جئت به؟! هو ده الـ كنت جاي به مش معقول ده كان مش قادر يمشي أصلًا.

فقالوا: أربعي على نفسك يا حليمة! مفيش حد عارف يلحقك. بيجري كده ليه! فما حدش فاهم حاجة طبعًا. فسبحان الله!

قالت: بلى والله هي هي! والله إن لها لشأن.

قالت: قدمنا إلى منازلنا في بلاد بني سعد وما أعلم أرضًا كانت أجدب من بني سعد -يعني قاحلة كمان بني سعد كانت فيها جدب شديد جدًا.

كانت تسرح الغنم بتاعها عندها غنم بقى الحياة كده بتروح كلهم بيسرحوا الغنم بيقولوا الغنم فهيسرح يرجع وآكل ومليان وبيجيب لبن، و كله راجع لم يأكلوا شيئا! الغنم بتاعتها بتكبر إحنا الغنم ما بيكبرش، الغنم بتاعه بيجيب لبن وإحنا الغنم بتاعنا ما بيجبش لبن، لدرجة إن هم قالوا يا جماعة شوفوا قبل ما تطلعوا الغنم بتاع الست حليمة دي بيروح فين وروحوا وراه، أكيد بيروح في حتة مميزة بياكل منها بيروحوا هي نفس الحتة اللي إحنا واقفين فيها هو بيرجع شبعان وما كلش ما هو كلش زينا وما حدش فاهم هو راجع مليان بيجيب لبن زي ما هو. سبحان الله!

قالت: فما زلنا نعرف الخير منذ اخذنا هذا الصبي وظللنا على ذلك سنتان كاملتان رأيناه يشب ليس كما يشب الصبيان والغلمان، فكان بيكبر في شهر الـ ممكن يكبره حد في شهور فكان بعد سنتين تشوفه تقول عنده أربع سنين عليه الصلاة والسلام واقف كده ما شاء الله مالي مركزه سنتين بس يعني تشوفه تقول أربع خمس سنين مش ممكن ده يكون عنده سنتين صلى الله عليه وسلم.

بعد كده بتقول طبعًا خلاص سنتين خلص مدة الرضاعة، هم سنتين طول عمرها كده فالمفروض يرجعوه، طبعًا صعبان عليهم مش عايزين يرجعوه ده لو علينا يقعد معنا العمر كله ده بركة ده حلو ده خليه معنا، فبيقول: رجعناه لأمه و قعدنا نحاول أنا والحارث اللي هو أبو كبشة جوزها إنها تسيبه شوية، فقعدنا نغريها نقول لها ومعنا كويس، وإحنا هنخلوا أجمد، وإحنا شغالين عليه شغل كويس، وعلى فكرة مكة فيها وباء وأنا خايفة يحصل له عدوى ولا حاجة ما تسيبيه لنا.. فما زلنا بها حتى وافقت، هي فرحت أوي إن هي وافقت إنه يقعد معاهم وفعلًا رجعت به وقعد معهم يمكن سنتين كمان عليه الصلاة والسلام لغاية حادثة شق الصدر، بعد حادثة شق الصدر رجعوه خافوا طبعًا ورجعوه هنشوف في الآخرة حادثة شق الصدر.

قالت لهم: مالكم؟ فراحت حكت لها، قالت لها: لا تخافي عليه والله إن ابني هذا له شأن فلقد رأيته حين وضعته نورًا خرج مني أضاءت له قصور بصري في الشام.

الشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام رجع وقعد مع حليمة مدة.

نقول حادثة شق الصدر:

أول حاجة بنأصلها:

متى حدثت حادثة شق الصدر الأولى؟

لإن في حادثة تانية وقيل في تالتة ورابعة.

خلينا في الأولى وهو صغير متى حصلت؟

- القول الأول: حصلت وعمره سنتان.
- القول الثاني: حصلت وعمره أربع سنوات.

في خلاف لكن الذي يظهر والله أعلم الذي عليه أغلب المحققين أن حادثة شق الصدر الأولى كانت في سن الرابعة، وله أدلة وشواهد: بدليل أن النبي حكى لحليمة ما حدث وهذا غير متصور من طفل عمره سنتين حتى لو قلنا أنه كان يشب أسرع ما يشب الغلمان، لكن كونه واعى جدًا وحكى الحادث بالتفاصيل فده يرجح إنه كان في الرابعة من عمره. -لكن تظل مسألة خلافية-

عشان كده بنقول إحنا لما بنيجى ندرس الدراسة المرة دي والمرة الجاية إحنا بنتعرض لأحداث للنبي قبل البعثة، والأحداث قبل البعثة محدودة جدًا؛لإن زى ما قولنا ماحدش يعرف مين هو، فمكانس في اهتمام بتسجيل أحداثه الشخصية، والعرب مكنتش بتهتم بالتأريخ عمومًا في الفترة دى.

فهتلاقى الأحداث كالتالي:

- سن الثانية، سن الرابعة، سن السادسة، سن الثامنة، سن العاشرة، سن الثانية عشر--» دول أول أحداث.
- بعد كده: عشرين، خمسة وعشرين، خمسة وثلاثين.

هى دي الأحداث الـ نعرفها عن النبي قبل البعثة، وممكن نحط المولد فيبقى:

1. المولد.
2. الثانية.
3. الرابعة.
4. السادسة.
5. الثامنة.
6. العاشرة.
7. الثاني عشر.
8. العشرين.
9. الخامس وعشرين.
10. الخامس والثلاثين.

يبقى كدا 10 أحداث قبل البعثة.

المولد.

الثاني--» ده الـ كان هيرجع فيه لأمه/ واحتمال يكون فيه حادثة شق الصدر الأولى وده احتمال مش كبير، الاحتمال الأكبر إنها تكون في سن الأربعة يبقى إحنا عدينا سن السنتين ودلوقتي في الأربعة.

ستة: ماتت الأم.

ثمانية: مات الجد.. الباقي خليه بعدين عشان مانستعجلش.

حادثة شق الصدر حصلت مرتين:

مرة في سن الثانية واحتمال الرابعة.

والمرة التانية حصلت قبل رحلة الإسراء والمعراج بالظبط لما جاء له جبريل قبل ما يطلعوا الرحلة شق صدره وحصل نفس الحاجات الـ هنحكيها النهاردة.

دول الأصح ودول المشهورين.

في أهل السير أو الأحاديث بيذكروا مرتين كمان لكن أدلتهم ضعيفة:

- مرة في سن عشر سنوات وهي دي الحادثة الـ هو احتمال دي تكون حادثة شق الصدر التانية بس الحديث اللي فيها ضعيف فما نقدرش نثبتها لكن احتمال يكون حصل الحادث التاني لشق الصدر في سن عشر سنوات.

-» الثالثة قالوا إن حصل شق صدر في يوم البعثة، يوم أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرضو الحديث بتاعها ضعيف.

فـ الـ صح عندنا الحادثة الأولى والحادثة الأخيرة، الاتنين الـ في النص دول الـ هم في سن عشرة وفي سن الأربعين دول مش ثابتين بس بنقولهم عشان لو حد اتعرض لهم في أي كتاب من الكتب المتوسعة في السيرة يبقى فاهم إحنا بنتكلم في إيه.

لكن الـ ثابت في سن الرابعة وقبيل الإسراء والمعراج، وأما الـ في سن العاشرة وفي أول البعثة دول غير ثابتيين والله تعالى أعلم.

إيه الفرق بين حادثة شق الصدر الأولى وحادثة شق الصدر التانية؟

لو قلنا إن هم اتنين بس حادث الشق الصدر الأولى كان لها حكمة، والشق الثانية كان لها حكمة تانية خالص.

- شق الصدر الأولى: كانت تهيئة لقلب النبي عليه الصلاة والسلام، وتطهير له، ونزع نصيب الشيطان منه؛ علشان ينشأ نشأة مثالية.

فلذلك في المرأة الأولى الـ حصل إنه كان بيلعب مع الغلمان فنزل إليه ملك كما في الحديث آتاه جبريل في هيئة بشر طبعًا مكنش في هيئته العادية، فالغلمان مش فاهمين هو راجل عادي جاي مفيش حاجة بس مرة واحدة لقوه خد النبي عليه الصلاة والسلام وطرحه أرضًا -خلاه على ضهره وقفاه، نيمه فعلًا على الأرض- ثم شق صدره، فعلًا شق صدره بالفعل انشق الصدر وفيه عملية طبعًا مثالية يعني مفيش دماء الموضوع كان مثالي يعني. الله أعلم كانت عملية نظيفة زي ما بيقولوا.

شق صدره جبريل عليه السلام واستخرج القلب وبرضو ما تستغربش هذا أمر بإذن الله سبحانه وتعالى، استخرج القلب من مكانه. كيف حصل هذا؟! وكيف عاش النبي عليه الصلاة والسلام؟! هذا السؤال لا ينبغي أن يطرح! الله تعالى الذي يجعلك يعيش بقلب يجعلك تعيش بدون قلب عادي هو على كل شيء قدير سبحانه وتعالى، فما تخليش قوانين الـ هو حطها أصلًا ترجع بها عليه وتقول طب إزاي حصل كده! هذا كلام سخيف! فاستخرج القلب عادي جدًا.

ثم بعد ذلك يقول: وأخرج منه علقة -العلقة حاجة سوداء طلعت من القلب- وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسل القلب في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده إلى مكانه ثم لئم هذا الجرح الـ هو في الصدر.

أنس كان بيخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان بيشوفه أحيانًا عاري في الجزء العلوي ده، بيقول: كنت أرى أثر المخيط في صدر النبي عليه الصلاة والسلام، أنس في العهد المدني يعني كان النبي معدي الخمسين سنة ساعتها، فبيقول: أنا كنت بشوف في السن ده والعملية كانت وهو عنده أربع سنين العملية دي يجي له فوق الخمسين كنت لغاية دلوقتي بشوف أثر المخيط في صدر النبي عليه الصلاة والسلام.

فطبعًا الحادثة دي كان هدفها التنقية، تنقية قلب النبي عليه الصلاة والسلام من تدخل الشيطان، فالشيطان ما بقاش ليه حظ في قلبه؛ عشان كده النبي صلى الله عليه وسلم طلع ما بيشربش الخمر، ما بيسمعش موسيقى، ام يسجد لصنم، ما لم يثبت عنه معصية أصلًا قط قبل البعثة صلى الله عليه وسلم.

كل الحاجات دي كانت قبل البعثة، فدي الحادثة الأولى كانت تطهير أو تقدر تقول تخلية للقلب من كل تدخل للشيطان؛ عشان كده يقال إن في الحادثة دي حصل خاتم النبوة إن جبريل في آخر الحادثة دي ختم على ظهره بخاتم النبوة.

ما هو خاتم النبوة؟!

خاتم النبوة لما قفل القلب وختم عليه كمان، هو ده خاتم النبوة هو عبارة عن جلدة ناتئة في ظهر النبي عليه الصلاة والسلام ناحية الشمال ناحية الكتف الشمال الـ هو ضهر القلب على طول، يعني شوف مكان القلب هنا ضهره كده من ناحية كتفك ضهرك كده عند الكتف المكان ده كان فيه خاتم النبوة، الـ هو لو اعتبرنا إن في مدخل للقلب من الظهر هيبقى الخاتم ده هو مدخل القلب من الظهر.

← ويقال إن فعلًا المكان ده يدخل منه الشيطان للقلب، فيقال أن جبريل عليه السلام ختم عليه الخاتم حتى يمنع حتى احتمال دخول الشيطان أصلًا إلى قلب النبي عليه الصلاة والسلام، والله تعالى أعلم.

فخاتم النبوة هو جلدة ناتئة، جلدة بارزة شوية في ظهر النبي عليه الصلاة والسلام، عليها شعر، وحجمها مثل بيضة الحمامة، صغير مثل بيضة الحمامة مش كبيرة.. هو ده بس وصفها.

فطبعًا الصحابة كانوا عارفين بيشوفوها وكانوا بيوصفوها كتير، وطبعًا في ناس أصلًا أسلمت بسببها زي سلمان؛ لإن دي أصلًا موجودة كمان في كتب أهل الكتاب عبدالله بن سلام عارفها، سلمان الفارسي كان عارفها.

سلمان في قصة إسلامه كان في المدينة والنبي عليه الصلاة والسلام قدِم قال أنا هعرفه من العلامات الـ عندي، فمن العلامات:

- ✓ إنه ﷺ كان لا يأكل الصدقة، لو قلت له دي صدقة ما ياخدش منها، فراح مرة قال لهم: يا جماعة أنا عايز أديكم حاجة فقال دي صدقة ما خدش منها حاجة وإدى الناس الـ حواليه.
- ✓ تاني يوم قال لهم: عايز أديكم حاجة، وقال: هي هدية، فخد منها وإدى الناس، ففرح وقال دي العلامة التانية.
- ✓ بعد كده قعد يحوم حول النبي عليه الصلاة والسلام كده فالنبي صلى الله عليه وسلم عنده فراسة فاهم هو عايز إيه؟ فكان لابس حاجة على كتفه كده فراح قالعها ولف له ظهره فأول ما شافها فرح سلمان وقعد يقبل إيده ورأسه ورجله فعلًا إنه أمام النبي عليه الصلاة والسلام،

فالنبي فاهم هو بيدور على إيه؟ وعارف إن دي علامة عند أهل الكتاب عارفينها إنه على ظهره خاتم النبوة.

أما إن الخاتم ده مكتوب عليه محمد رسول الله فده مش صحيح طبعًا، ده كلام ضعيف موجود في بعض الكتب وإلا لو كان مكتوب كده كان الموضوع خلص عند الناس من زمان!!

هي مجرد جلدة ناتئة عليها شعر وفي حجم بيضة الحمامة مميزة في ظهره باينة أوي، والله أعلم حصلت في آخر عملية شق الصدر بدأ يبرز عنده الخاتم ده، الحادثة دي قولنا سببها تطهير وتنقية.

-حادثة تانية كان لها سبب تاني؛ لإن في الحادثة التانية الـ هي قبل الإسراء والمعراج مكنش هدفها التطهير، التطهير حصل مش هيحصل تاني، كان هدفها كما سيأتي بعد كده في الرحلة دي، إن شق صدره جبريل عليه السلام وأخرج قلبه وملأه إيمانًا وحكمة.

يبقى هنا العملية دي كانت تزكية أو ممكن تقول تحلية، فالأولانية كانت تخلية والتانية كانت تحلية.

- ✓ الأولى: تخلية من حظ الشيطان.
- ✓ والثانية: تحلية وزيادة إيمان.

هو في المرحلة الأولى هو مش عايز زيادة إيمان ولا حاجة كان سنه صغير، لكن المرحلة التانية كان طالع طبعًا من موت أبي طالب وموت خديجة ومتعرض لإبتلاءات شديدة جدًا ولسه داخل على مرحلة أصعب الهجرة والغزوات فكان محتاج زيادة إيمان عليه الصلاة والسلام عشان يستحمل المرحلة الجاية فتزود له إيمانه صلى الله عليه وسلم.

بعد ما حصلت الحادثة طبعًا الأولاد اترعبوا الـ هم كانوا حواليه اترعبوا.

إيه الـ حصل ده! فراحوا لحليمة قالوا لها: محمد مات -صلى الله عليه وسلم- شق له صدره فطبعًا الولاد رايحين بيصوتوا: ألحقي محمد مات!

طبعًا حليمة جريت عليه فبتقول: راحت لقيته واقف في مكانه منتقع اللون.

ومش فاهم إيه الـ بيحصل هو سليم ما فيهوش أي حاجة هو الناس بتقول شق صدره وهي مش مستوعبة طبعًا من كتر العجايب الـ شافوها هي متصورة أي حاجة يعني بس هم مش فاهمين الـ حصل وجبريل أختفى طبعًا ومحدش عارف إيه الـ حصل! بس هو شكله سليم وما فهوش أي غلطة، في صدره علامة محدش فاهم إيه الـ حصل!

خافت حليمة أول ما حصل كده قلقت فقالت نرجعه لأمه وخلاص وفعلًا راحت خدته إلى آمنة بنت وهب حاولت تبرر هي ما رضتش تحكي خافت إن هي ما تديهاش أجرة ولا تقصر معها في حاجة، قالت: خلاص إحنا كده كفاية.

هي حست إن في حاجة قالت لها: قولي بس قولي في إيه؟ قالت لها: مفيش حاجة إحنا بس قولنا كفاية كده حلو أوي كده.

قالت لها: مش طبيعي ده إنتِ كنت تتمنين بقاءه،

قالت لها: أحكي لي، فحكت لها فلاقيتها لم تتأثر خالص.

تخيل واحده بيتقال لها ابنك شخص فتح صدره نصين طلع قلبه.. لقت أمه عادي جدًا! إنت ما لك؟!

عادى أنا شوفت كتير: أنا شوفت في حمله كذا وكذا وشوفتك رؤية...

فقالت: ابني هذا له شأن...

أنا مش مستغربة أي حاجة هتقوليها مش هستغربها، ابني ده فيه حاجة غريبة من ساعة حمله وولادته أنا شوفت حاجات مفيش واحده في العالم شافتها، فكل الـ بتقوليه بالنسبالي عادى.

بعد كدا الأم كانت بتاخد النبي صلى الله عليه وسلم تخليه يزور أخواله في المدينة من بنى النجار، إحنا عارفين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، هاشم كان متجوز واحدة من المدينة الـ هي سلمى، فكل إخوات سلمى يعتبروا أخوال النبي صلى الله عليه وسلم الخال الكبير يعنى، فكل أخ لجدتك يعتبر خالك، أخو الأم خال وأخو الجدة يعتبر خال برضو.

فتخيل العرب قد إيه بيحرصوا على صلة الرحم! لدرجة إن مابيعديش موسم إلا تخليه يروح يزور أخواله في المدينة الـ هو مش خاله المباشر خالص! خاله من أم الجد، فدى حاجة جميلة عند العرب مميزة جدًا.

فكان العرب أقوياء جدًا لما يتجمعوا؛ لإنهم مرتبطين بالرحم فلما جمعهم الإسلام بقوا قوة مش طبيعية، كان الكل يخاف منهم الفرس والروم؛ لإن ماعندهمش الروابط دي.

فدول عندهم رحم وكمان حط عليهم الإسلام، فشوف ربنا بيقول:

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [سورة النساء: 1]

فموضوع الأرحام بالنسبة لهم كان حاجة فخمة أوى.

فالمهم كانت بتاخده بيزور فبرضو الواحد يعاتب نفسه شوف هي أم النبي عليه الصلاة والسلام بتعمل إيه معه؟! إحنا إيه أخبارك؟ ده خالك المباشر ممكن ما سألتش عليه بقى لك شهر شهرين!

إنت ممكن يكون في عم ما تعرفش عنه حاجة بقى لك سنين.. عيب يا جماعة! إحنا مسلمين إحنا المفروض بنقول نفسنا كويسين ومتوسمين الهداية أه بنصلي بتصوم بس إيه الغرض في صلة الرحم؟ إنت مقصر مع رحم كتير، فحاول توصل ولو بتليفونك كل فترة، ولو برسالة يا سيدي يعني حاجات بسيطة مش هتتعبك حتى لو في خلافات ما بينا محدش هيزعل لو قلت له إزيك يا عمي عامل إيه؟ أنا بطمن عليك بس سلام.. مش هيصدك يعني! يا عم ابعت رسالة لو قلقان! بس الصفر دي ما ينفعش خالص يا جماعة! ولو في الأعياد حتى أضعف الإيمان.

فكانت بتاخده يروح يزور أخواله الكبار، في أحد المرات وهي راجعة تعبت وهي في السكة، تعبت في مكان يسمى الأبواء وماتت في المكان ده ودفنت في هذا المكان، فكان النبي عليه الصلاة والسلام كان بيزورها في الرحلات يعني هو رايح مثلًا أي طلعة كده من مكة للمدينة مدينة لمكة هيعدي على المكان ده. كان دائمًا يعدي على قبر الأم؛ لإن هي ما كانتش لا في مكة ولا في المدينة، فكان بيستثمر أي رحلة كان يزورها عليه الصلاة والسلام.

وبرضو أم النبي عليه الصلاة والسلام كانت على ملة الآباء والأجداد فماتت على ذلك للأسف، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث صحيح يقول: "استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي" سبحان الله له حكمة سبحانه وتعالى "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي" فكان يزور قبرها ويبكي عليه الصلاة والسلام، فحكمة الله سبحانه وتعالى هذا لا يعيبه بعض الناس بيجد في صدره شيء من الموضوع ده هذا سبحان الله ده قدر الله، هذا لا يعيب النبي عليه الصلاة والسلام، وهل هناك أصعب من والد إبراهيم عليه السلام؟ لا يعيب أحد بل قد يكون أصلًا مزية له إنه ورغم كل ذلك خرج بهذه الصورة وخرج بهذا النقاء والصفاء والفطرة النقية.

الشاهد يعني إن الموضوع ده خلص ماتت الأم، انتقل إلى كفالة الجد الـ هو عبدالمطلب، طبعًا عبدالمطلب بعد الموضوع ده كان علاقته بالنبي رهيبة، كان بيحبه حب! هو أصلًا بيحبه جدا؛ لإنه كان أحب أولاده له عبدالله؛ لإنه ده الـ صعب عليه أوي لما كان هيتدبح، فكمان ده إبنه محمد عليه الصلاة والسلام فكان بيحبه أوي، فلما مات أبوه فبيحبه جدًا ف صعب عليه جدًا، فكان فيه حتة مش حب عادي حب فيه رحمة وشفقة إنه بقى يتيم.
فلما ماتت الأم كان بيعامله معاملة رهيبة، بيعامله أحسن من ولاده، يعني شوف ده الحفيد يعامله أحسن من أولاده كان يقربه جدًا وكان بيشيله.
طبعًا عبدالمطلب ده يا جماعة ده رجل دولة ده أفخم رجل في العرب، وكان له مجلس في صحن الكعبة مش أي حد بيقعد هنا! وكان هو الباشا يعني ده الزعيم ده الكبير الـ بيقعد، فكان له مكان كده بيقعد فيه محدش بيقرب منه، ما ينفعش تقرب منه أصلًا، ما ينفعش تقعد جنبه، ما ينفعش تقعد قريب منه كان له وضع كبير عبدالمطلب في مكة، إلا النبي عليه الصلاة والسلام كان الوحيد الـ بيجي عادي جدًا في المجلس ده كان مش صغير هو عنده دلوقتي سبع سنين مثلًا كان يدخل على طول ويقعد جنبه، وكان هو لو لقاه بعيد

يجيبه يقول له تعال أقعد هنا، طبعًا كله باصص اشمعنى يعني! قال لهم لا ده له وضع، قال: ابني هذا له شأن.. هو كان حاسس كده برضو. من زمان حاسس ان الابن ده الوحيد الـ له شأن، فكان يقربه ويجلسه وكان ينفح على ظهره وكان يلاعبه يتألفه بالكلام.

فضل في رعاية تامة، كل ده من معنى قوله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ}[سورة الضحى: 6] شوف النبي عليه الصلاة والسلام ما ضاعش.

خدوا بالكوا في حتة أنا فوتها لحتة لما أمه ماتت في الأبواء هو راجع إزاي تفتكروا؟!

راجع عن طريق الحاضنة بتاعته، يعني أمه كان معها فتاة صغيرة كانت خادمة عندها دي كانت زي ما بيقولوا كده بتشيل النبي عليه الصلاة والسلام بتساعدها في حمله وكده. مين بقى دي؟ اسمها أم أيمن وكانت تسمى بركة، هي دي الـ إنت تسمع أم أيمن حاضنة النبي عليه الصلاة والسلام الـ تولته وحدها في المسافة ما بين الأبواء وما بين مكة، مكنش للنبي عليه الصلاة والسلام حد بعد الله إلا الحاضنة دي أم أيمن هي دي الـ شالته، فرجعت به لمكة وسلمته للجد.

أم أيمن طبعًا لها قصة كبيرة جدًا، أم أيمن دي حاجة كبيرة أوي عندنا بقى بعد كده، صارت بعد كده حاجة كبيرة في الإسلام بعد كده لدرجة إن زيد بن حارثة تزوجها، هتقول لي إزاي دي كبيرة؟! هي مكنتش كبيرة أوي في الوقت ده بس طبعًا أكيد هيبقى في فرق سن كبير بينها وبين زيد، أصلًا زيد أصغر من النبي عليه الصلاة والسلام بل النبي عليه الصلاة والسلام تبناه عاملة زي ابنه، فـ الـ هو تبناه الـ كان عامل زي ابنه اتجوز أم أيمن الـ هي كانت أكبر من النبي عليه الصلاة والسلام، الموضوع ده ما يشغلكش العرب عندهم موضوع السن ده عادى، النبي عليه الصلاة والسلام اتجوز خديجة وهيا أكبر منه 15 سنة، واتجوز عائشة وهي أصغر منه بحوالي 40 سنة يعني عادي يعني المسافات دي ما تشغلكش خالص.

فزيد بن حارثة اتجوز أم أيمن بعد كده وهي أكبر منه وأنجبوا الثمرة المباركة أسامة بن زيد، أم أيمن الـ هي حضنت النبي عليه الصلاة والسلام الـ هي خدته من الأبواء لمكة، هي دي أم أسامة بن زيد، وهي مرات زيد بن حارثة.. الدنيا بتوضح معاك وبتبتدي تجمع الخطوط.

بعد عبد المطلب بقى بيعامله معاملة الملوك كده لغاية ما بقى عنده 8 سنين ودي النطة الـ بعد كده وهي سن ثمان سنوات.

في سن الثمان سنوات مات عبد المطلب، فقبل ما يموت في مرض موته أوصى إن الـ يرعاه أبو طالب، هي كانت وصية من عبد المطلب صريحة إن الـ يرعى النبي عليه الصلاة والسلام أبو طالب، هو علم أن أشفق الناس دي أبو طالب رغم إن أبو طالب مكنش غني أبو طالب فقير وزي ما بيقول كده مش مستحمل حد زيادة لكن:

- أولًا عبدالمطلب مطمئن النبي عليه الصلاة والسلام هيكون بركة على أبي طالب ويمكن يحل له مشكلته الاقتصادية بوجوده عليه الصلاة والسلام.
- من ذلك إن أبو طالب هو أرفق الناس به وأرحم الناس به.

ليه؟

لإن أبو طالب يعتبر بالنسبة لعبدالله أخ شقيق من أم واحدة، عارفين أعمام النبي عليه الصلاة والسلام مش من أم واحدة في كذا أم، بس من الأشقاء لعبدالله أبو طالب شقيقه من أم واحدة اللي هي فاطمة بنت عمرو دي أم عبدالله وأبو طالب. فبيعتبر اتنين أشقاء، عشان كده أبو طالب كان قلبه أوي على النبي عليه الصلاة والسلام هيبقى أكتر من أي حد.

فخده فعلًا أبو طالب وبدأ يتعامل معه طبعًا أبو طالب ده خد النصيب الأعظم من النبي عليه الصلاة والسلام، رغم إنه للأسف لم ي منه شيئًا في النهاية إلا إنه بيخفف عنه بس العذاب؛ لإن أبو طالب افتكروا كفل النبي عليه الصلاة والسلام أربعين سنة يااه تخيل واحد عايش مع النبي عليه الصلاة

والسلام أربعين سنة وما اسلمش! وده أكتر واحد عرفه! ولو كل الناس عارفة عنه أنت عارف عنه كل حاجة وأنت الوحيد الـ ما ينفعش تكذبه أبدًا، وهو مكنش يكذبه أبدًا بس كان في صدره وخلاص، هو مكنش عايز يسيب ملة عبدالمطلب وكان خايف من المسبة والملامة، قال:

ولقد علمت قريش أن دين محمد خير أديان البرية دينًا...

ولولا خوف مسبة لكنت به سمحًا مبينًا.

في الآخر قال: هو على ملة عبدالمطلب، أربعين سنة وما أسلمش في النهاية! ممكن واحد يشوفه ثانية ويسلم.

- عبدالله بن سلام قال: نظرت في وجهه فعلمت أن وجهه ليس بوجه كاذب فأسلمت.

عشان تعرف إن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، أنت لو أبوك شيخ وأخوك شيخ وعيلتك كلها شيوخ ولم يكتب لك الهداية هتطلع إنت الوحيد الـ ضال. فماتقولش أنا أعمل إيه أهلي كلهم بايظين وإخواتى كلهم بايظين وصحابى بايظين عايزني أطلع إيه؟

عادى ممكن ربنا يهديك وسط كل ده {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ} [سورة التحريم: 11] وإمرأت نوح ضلت! سيدنا يوسف أغلب وقته الـ قضاه في بيت العزيز مع إمرأة العزيز ولم يضل.. فلا تبرر لنفسك، كل دي مبررات غير مقبولة عند الله سبحانه وتعالى؛ لإن في غيرك هدى من كل المبررات دي.

والعكس لا تركن إن أهلك ملتزمين، وأصحابك ملتزمين.. وإنت مش ملتزم فممكن يختم لك بسوء فمش هينفعك إن أهلك ملتزمين أو صحابك ملتزمين. فهذا أبو طالب كان مع النبي أربعين سنة وفي الآخر مات كافر! فمتركنش لحد أنت أنت رغم الظروف السيئة ممكن تكون صالح، وممكن لو أنت كنت في ظروف كويسة والدنيا تبوظ منك.. فأنت أنت أهتم بنفسك وعملك.

الـ حصل بعد كدا أن النبي انتقل إلى العم أبو طالب، وطبعًا أبو طالب كان بيعامله معامله عالية جدًا رغم إن أبو طالب عنده إلتزامات كتير وكان فقير، لدرجة إن النبي لما كبر أخد منه على، لكن لما النبي تواجد مع أبوطالب حسوا بفرق.

أبوطالب بيحكى بيقول: إن لما بناكل وهو مش معانا كنا بنقوم جعانين، ولما ياكل معانا بنقوم شبعانين! لاحظوا ده كتير لدرجة إن لما ولادي يجوعوا وكان الأكل شوية كنت بقول لهم عايزين تشبعوا نستنى محمد لما يرجع صلى الله عليه وسلم، استنوه يرجع ياكل معنا لو أكل معنا هنشبع ما أكلش معنا الأكل ما يكملش، فكانوا فعلًا يستنوه جعانين ويستنوه ييجي، أول ما يقعد معه عليه الصلاة والسلام على الصحفة كان كله ياكل وكل يوم مرضي وشبعان.

فعرف إن في حاجة كل حاجة بتقول فيه حاجة، يعني شوف كل الأمارات دي المفروض الناس دي لما يقول أنا نبي خلاص الموضوع واضح جدا! كل الشواهد من أول ما اتولد وكل اللي اتعامل معه بيشهد وكله بيقول إن ابني له شأنا وعبد المطلب قالها وأمه قالتها وعمو قال طب إنتم عايزين إيه يا جماعة؟! هي مش أول طلعة له إنه قال لهم أنا نبي وما جربتم علي كذبًا ده في شواهد كتير قبل كده إن الراجل ده مختلف يا جماعة:

{فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[سورة يونس: 16]

ده إنت شوفت مني كتير أوي! فإنت جاي هنا بتقف ليه؟! اشمعنى دي مش عايز تصدقها غل وحقد وكبر وحسد حاجة غريبة!

المهم بعد كده كان أبو طالب طبعًا له أحوال كتير مع النبي عليه الصلاة والسلام كان مثلًا إذا أجدبت الأرض والدنيا نشفت في قريش، وكان عندهم استسقاء برضو كان العرب تستسقي وتطلع كده وتدعي وكانوا بيلجأوا إلى الله عند الشدائد:

{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[سورة العنكبوت: 65]

لما الدنيا تنشف أوي في مكة كانوا يروحوا يستسقوا ويطلبوا من ربنا فعلًا، فكان أبو طالب طبعًا سر بقى فكان ياخد معه النبي عليه الصلاة والسلام ويواقفه قدامه ويقعد يدعي ربنا، حتى في الرواية بيقول إنه كان يأتي به عليه الصلاة والسلام ويلصق ظهره بالكعبة يحطه كده وهو يتعلق بالملتزم ويقعد يدعي ربنا هم دعوتين نلاقي الدنيا مطر غزير؛ عشان كده هو الـ كان بيقول بيت الشعر:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل.

صلى الله عليه وسلم يعني عايز يقول إنه بركة لما نجيبه معنا في أي استسقاء ربنا يسقينا سبحان الله!

عليه الصلاة والسلام وبارك على كل أحد عليه الصلاة والسلام.

بعد كده النبي عليه الصلاة والسلام هيحصل حدثان مهمان:

- وهو حدث سفره مع أبي طالب وهو عنده 12 سنة إلى الشام دي مكنش ما تقدرش إنها نشتغل في التجارة يعني دي كانت رحلة كده عابرة أخده معه يعني هو مجرد خده معه وهو صغير وده لسه لما هيرجع هيشتغل في رعي الأغنام لسه هيبدأ يرعى الأغنام لكن هو دلوقتي دي رحلة استثنائية، فكان عنده 12 سنة، هو مش بيتاجر أوي ولا دي شغلته لسه التجارة حيباها بعدين ده لسه هيرجع يرعى الأغنام وبعد هيشتغل في التجارة لما يكبر شوية..

لكن هو دلوقتي رحلة استثنائية وهاخده معي من باب الرعاية كان بيخاف عليه.

عارفين عبدالمطلب الـ هو الجد كان خايف عليه جدًا في مرة أرسل النبي عليه الصلاة والسلام في مشوار كده كان بيجيب له مجموعة من الإبل اتأخر عليه يا ربي على عبد المطلب والـ حصل فيه! يقول الراوي: رأيت عبدالمطلب يطوف بالبيت وهو يقول اللهم يا رب رد إلي محمدًا يا رب رده إلي واصنع لي عندك يدًا... هيبقى لك يد على مش هنساها أبدًا يا رب رجعه لي يا رب. تخيل!

فبعد ما رجع النبي عليه الصلاة والسلام قال له الـ حصل، قال والله لا أرسلك بعدها إلى مكان أبدًا كان بيخليه جنبه على طول ما يبعتهوش في حتة، أبو طالب ورثه في ذلك فكان يخاف عليه جدًا فكان لما يسافر يأخذه معه، فخده معه في رعايته وبعد كده خده معه في رحلة الشام.
القصة دي اللي هنقولها دى بعد كده هنقول تعليقها صحيحة ولا ضعيفة ولا فيها خلاف بس خلينا نبدأ نقول هي قصة بحيرة الراهب.
أخده في رحلة الشام دي، طبعًا في رحلة الشام السكة طويلة فكان في زي استراحة كده بينزلوا فيه زينا كده في السكة بيبقى في مكان الناس بيريحوا فيه شوية فهم كان عندهم أماكن كده محددة ما بين مكة والشام بينزلوا فيها، فكان في مكان في بصرى قريب من الشام بينزلوا فيه بيريحوا شوية وياكلوا ويشربوا حتة معروف فيها ناس بيعملوا لهم أكل وبيكرموهم وبيدوهم أموال وبيكملوا عادي، فدي شغلتهم بيستقبلوا الركب الـ في الطريق، ودي شغلتهم عندهم كده خيام أكل وشرب وضيافة أدفعوا فلوس وتوكلوا على الله هي دي شغلتهم.
ففي مكان كده كان المكان ده معروف إنهم كل ما بيعدوا عليه كان معروف فيه راهب عايش هناك معروف،

فبيقول: عمر الراهب ده ما قرب منا إحنا كنا بنشوفه من بعيد كده لا بيسلم علينا ولا بنسلم عليه، فطبعًا بيعتبرهم كفار يعني دول ملهمش دعوة هو راجل على النصرانية وهو شايف إن دول ضالين.
المهم المرة دي الوحيدة لما شافنا جاء علينا جري، دول أول مرة يقرب مننا وأول مرة يقابلنا وجاي لنا واستقبلنا وعزمنا على الأكل عنده أول مرة يعملها! ما شفناهاش دي قبل كده ما عزمناش على أكل، حلف عليهم والله هتيجي تاكلوا عندي من إمتى الكرم ده؟! قال لهم: لقد رأيت هذا الفتى أول.. ما مسك النبي عليه الصلاة والسلام طبعًا عنده 12 سنة قعد ماسكه

كده وبيقول: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا المبعوث رحمة للعالمين وقاعد كده وفرحان.

خد بالك دي إرهاصات، يعني بحيرة الراهب ملوش أي مصلحة قال لكم بنفسه برضو مفيش فايدة.

بيقول: حينما أشرفتم ما بقي حجر ولا شجر إلا خر ساجدًا لله تعالى.

قال: ولقد رأيت لما جلس بينكم رأيت سحابة أتت فوقه وأظلته -هو لوحده سحابة كده جاءت فوق عالية جدًا بس جاية ظبطت الظل عليه هو، هو الوحيد الـ جاء الضل عليه-

بيقول: ولقد جلستم إلى جوار شجرة تستظلون بها فلم يكن له ما يظلله فمالت إليه الشجرة.

أنا شايف كل ده من الصومعة عندي، أنا شايف السحابة وقفت لغاية ما الضل جاء عليه، شوفتكم قعدتوا جنب الشجرة كلكم اتظليتوا قلتم ده صغير مش مشكلة الشجرة مالت لغاية ما الضل جاء عليه.. هو شاف الأمارات كلها وشايف العلامات وشايف الخاتم بالنسبة له الموضوع منتهي! فطلع صرخ خليهم يا جماعة أنتم مش عارفين أنتم معكم إيه؟! أنتم معكم رسول رب العالمين، سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

طبعًا خدوا الكلام وسكتوا مش عارفين يعملوا إيه؟ المهم راح قال لهم نصيحة مني لله ما تروحوش الشام لو رحتم والناس شافوا اللي أنا شفته ده هيقتلوه؛ لإن هم هيكتشفوا إن رسول رب العالمين هيكون من العرب الحقد هيشتغل فممكن يقتلوه.

فقال لهم: أنصحكم ما تروحوش، بس طبعًا أبو طالب بعد ما وصلت أنا لمشارف الشام أرجع إزاي يعني؟! الراجل يعني مش مستغني فأضطر يكمل طبعًا كمل الرحلة في السريع وما تعاملش مع أي حد على طول خلص وراجع على قريش خوفًا على النبي عليه الصلاة والسلام. فسبحان الله!

هل هي القصة صحيحة ولا ضعيفة؟

القصة دي فيها خلاف:

- بعض العلماء صححها زي الإمام الترمذي وابن كثير وابن حجر رحمة الله على الجميع، والإمام الألباني نفسه صحح القصة دي، عند بعض أهل العلم صحيحة.
- عند البعض الآخر ضعيفة بل استنكروها كمان؛ لإنهم زي الإمام الذهبي بالذات على رأس هؤلاء الإمام الذهبي، الإمام الذهبي استنكرها جدًا وقال دي ضعيفة لا تصح سندًا، وقال إنها مش منطقية...

عايز يقول لو كان ده حصل لم يكن ليستغرب لما جاء له جبريل في الغار وقال له الرسالة كان بالنسبة له ده خبر غريب لإنه سمعه قبل كده من الراهب لكن ده مفيش مشكلة ده حدث قديم جدًا وهو عنده 12 سنة.. فـ وارد لما يبقى عنده 40 سنة يكون خلاص الموضوع بالنسبة له المفاجأة تتجدد عادي يعني الإمام الذهبي له تعليق كده على القصة دي وغيره يعني ضعفها صحت أو ضعفت فهي بالنسبة لنا تعتبر مش الأساس الـ ببني عليه موضوع الاستشهاد.

لما تيجي مثلًا تستشهد على نبوة النبي عليه الصلاة والسلام لا تجعل هذا أول دليل معك فلا تأت بدليل مختلف فيه وتخليه عمدة الأدلة بتاعتك، تكلم في الأدلة الـ متفق عليها الأول وبعد كده تنزل لغاية الأدلة المختلف في الصحة والضعف بتاعها وبتعتبرها شواهد بس بتؤكد حاجات تانية زي مثلًا إسلام سلمان، إسلام عبد الله بن سلام، ممكن تقولوا بحيرة الراهب فدي زيادة على أحداث ثبتت، فسواء دي صحت او لم تصح تبقى مجرد زيادة معنا.

بعد كده رجع النبي عليه الصلاة والسلام من الرحلة بدأ يشتغل ويعتمد على نفسه عليه الصلاة والسلام؛ لإن طبعًا الوضع كان مع أبو طالب مش قادر يصرف على كله وبدأ هو عليه الصلاة والسلام يشعر بالمسئولية، تخيل عنده 12 سنة وبدأ يشعر بالمسئولية فعلًا! ويشيل المسئولية، فبدأ إنه يرعى

الأغنام عليه الصلاة والسلام ودي من حكمة ربنا، يعنى هو بعد كده بعد البعثة لما أوحي إليه أوحي إليه أن كل الأنبياء رعوا الأغنام:

{قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي}[سورة طه: 18]

- سيدنا موسى رعى الأغنام.
- سيدنا عيسى رعى الأغنام.
- سيدنا داوود رعى الأغنام.

ما من نبي إلا رعى الأغنام وده من حكمة ربنا إن كل الأنبياء في مرحلة في حياتهم رعوا الأغنياء.

فكان النبي عليه الصلاة والسلام ربنا هداه لرعي الأغنام، قال: كنت أرعى الأغنام لأهل مكة على قراريط، هنقول يعني إيه قراريط كمان شوية لكن عايزين نقول إيه هي الحكمة في رعي الأغنام.

ليه الأغنام مش الإبل مثلًا؟!

- أولًا: الأغنام فيها ضعف شديد مش زي الإبل، الإبل فيها شدة وغلظة.
- الأغنام ما ينفعش تتعامل معه بعنف غير الإبل، يعني الإبل عشان تسوسها ممكن تستعمل كل أنواع العنف الممكنة عادي وكده كده العنف بتاعك هو بالنسبة له ضرب يعني هو كده مش حاسس بحاجة يعني.

لكن عكس الغنم لو استعملت معه العنف ممكن يتكسر في إيدك سهل جدًا إنك تكسر غنمة.

- في مشكلة تانية كده إن سياسة الأغنام أصعب من سياسة الإبل يعني الأغنام فيها بتتفرق بسرعة جدًا وبتجري وتحس خفيفة كده، الإبل فيه برضو الرزانة.

مسألة المجموعة والكلام ده فسياسة الإبل أسهل من سياسة الغنم. والغنم أضعف من الإبل، فاجتمع في الغنم الحاجة الشديدة إلى السياسة دائما مع استعمال الحكمة في السياسة لازم تكون في حكمة مع الغنم.

فتعلم النبي عليه الصلاة والسلام السياسة مع الحكمة مع الرفق.

- فضلًا إن الماشية فيها كمان حاجة إن هي محتاجة عينك دائمًا؛ لإن هي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها ولازم تحميها من الأسود والذئاب، غير الإبل عادي محدش يقدر عليه ممكن يدافع عن نفسه.

فكمان يجتمع فيها إنك مش بس وبتصبر عليه إنك لازم توفر له الحماية، والرعاية، والملاحقة، المستمرة، وإنك بتجمعهم.. يعني الموضوع مش سهل.

فطلع النبي عليه الصلاة والسلام الموضوع ده تكسبه خبرة في التعامل بعد كده حتى دي خضت مع الناس لو عنده صبر شديد جدًا.

وعنده حكمة فبيقدر يميز الناس من بعضيها زي ما كان بيعامل مع الأغنام كده.

طالع عنده رفق، طالع عنده رحمة، طالع عنده لين، طالع عينه دائمًا على الـ حواليه. إنت عارف الإبل مثلًا هتسوس الإبل هيبقى معك كام واحد؟ عشرين/ تلاتين، لكن أغنام ممكن يبقى معك ألف غنماية. هتظبطهم إزاي؟! ما إنت بتحفظهم بعد فترة.

النبي عليه الصلاة والسلام يا جماعة كان ممكن هو في غزوة كبيرة كده يقول فين كعب بن مالك؟ إزاي؟!

أنت تلاتين واحد. فعرفت إزاي إن كعب مش موجود خبرة قديمة ممكن لو معي 20,000 غنماية أعرف إن في واحدة مش موجودة.

كان ممكن يقول فين جليبيت؟ عادي جدًا هو فين جليبب؟ محدش واخد باله أصلًا! هو الوحيد الـ متعود عينيه سريعة بعد كده بقى يعرف يلقط بقى

يعرف يراعي الناس احتياجات كل واحد. إنه كان بيتعامل مع الغنم واحدة واحدة. تخيل!
فطلع بقى عنده الحتة الجامدة دي، فكان يرعى الأغنام صلى الله عليه وسلم.

بص بس الكلمة المؤثرة أوي قال: "على قراريط لأهل مكة" عارف يعني إيه قراريط؟
قيراط هو جزء من الدرهم، يعني عايز يقول إن اليومية بتاعتي حاجة بسيطة جدًا ما بتكملش درهم، وكان بيشتغل عليه الصلاة والسلام وهو من هو عليه الصلاة والسلام يعني يومية ضعيفة جدًا جدًا، لكن هو بيقول أعمل إيه! هو ده المتاح، اللي هي أحسن من القعدة.
اشتغل وربنا كريم، والحركة بركة، ودي تجيب دي وفعلًا هو بدأ كده، بس بعد كده اشتغل على نفسه فقالوا له لا ده إنت حلو طب تعال تاجر معنا، طب روح لخديجة تاجر معاها، طب اتجوز خديجة خلاص الدنيا فتحت، لكن لولا البداية مكنتش هتحصل النهاية.
في بعض الشباب قاعد متجمد عايز يبدأ البداية المثالية، عايز يبدأ الشغلانة الـ فيها بدلة لاب توب الـ في صور التنمية البشرية، عايز يبدأ الـ هي تناسب مستوايا وتناسب تعليمي ومرتب الـ بحلم به.. وقاعد متجمد سنين السنين بيدور على شغل ومش لاقي، مش عايز يبدأ طب ما هي دي فرصة متاحة ابدأ واتوكل على الله! اثبت نفسك هتعمل علاقات على الأقل
لا أنا عايز دي وخلاص طب ما لما تيجي له بقى دي يروح المقابلة الشخصية بتاعتها يلاقوه فاشل! ما تعرفش تتكلم! ما تعرفش تتعامل! ما عندكش خبرة.. طب يا جماعة أجيب خبرة منين ما أنا عايز دي على طول.
بطط ليه ما اشتغلتش قبل كده؟! اي واحد بيشتغل في المتواضع وبعد كده ربنا يسهل.
وعايز أقول إن الدنيا كده، النبي عليه الصلاة والسلام لم يزهد في شغلانة زي كده.

أولًا هو كده كده أصلًا محتاج فكمان المحتاج كمان أولى أن يقبل بتلك الفرص، إنت عارف لو مستغني ممكن اصبر مش مشكلة، لكن محتاج وكمان بيتشرط! فيا أخي أشتغل أهلك محتاجين وإنت شايفهم برضو بتتشرط! يا عم انزل ساعدهم بأي حاجة، يعني انزل اتحرك. سبحان الله!
فعلًا الـ يبدأ تلاقي أغلب الناس الأغنياء يقول لك أنا بدأت مثلًا كنت شغال عامل في كذا، كنت شغال مهنة متواضعة وربنا كرمني بعد كده، هي كده الحركة بركة، إنت أول ما تبذل ربنا يديك ويوسع عليك.
فالنبي عليه الصلاة والسلام ما قصرش لاقي الفرصة المتاحة وراضي بمرتب إليها عليه الصلاة والسلام بس ده إن أنا اسأل الناس!
في ناس عنده استعداد يستلم من أصحابه وكمان ممكن يشتغل الناس ويخدع وعشان يعيش يوم بيومه وما يرضاش ينزل يشتغل؛ يعني يهين وشه ويهين وجهه ويقل من نفسه وينصب أحيانًا ويكذب أحيانًا، عشان يومه يعدي ما يرضاش ينزل يشتغل بيومية تعبانة! مع إن اليومية أكتر من الفلوس الـ هو استلفها! يقول لك لا دي مرمطة أنا ما تمرمطش..

- النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "اليد العليا خير من اليد السفلى".
- وبيقول: " داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".

والإنسان الـ بيعمل اليد يد يحبها الله سبحانه وتعالى. فيعني لو إنت كمان محتاج وهتختلف وفي شغلانة متاحة ما غريب إنك تقعد في مكانك تتشرط وعايز الأكمل والأمثل حتى في حياتك العادية لو ما وصلتش للخطة المثالية ابدأ بأي خطة بس إبدأ وربنا كريم {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}[سورة العلق: 3] ابدأ بس واشتغل على نفسك و ربنا هيسهلها.
فبعض الناس حتى في طلب العلم عايز الخطة المثالية لا عشان أبدأ، ابدأ يا عم ربنا يسهل، ابدأ بحاجة مش مثالية ربنا هيكرمك بعد كده بالمثالية.

كده إحنا خدنا تقريبًا الأحداث الـ حصلت اتنين، أربعة، ستة، ثمانية، عشرة طبعًا عشرة دي عديناها الـ هي الحادثة الشق الصدر المحتملة، إثنى عشر كده خلصنا.
الطلعة الـ جاية في سن عشرين، المرة الجاية هنتكلم عن عشرين، خمسة وعشرين، خمسة وتلاتين.
إن شاء الله ده هيكون لقاءنا المرة القادمة، احفظوا التواريخ دي، هم تسع أو عشر تواريخ هو دي حياة النبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة، لكن الـ عايزين نقوله فيه إن محمد عليه الصلاة والسلام هو صناعة ربانية متكاملة صلى الله عليه وسلم.

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

دثرونا بدعائكم الطيب.